الأحوال الاقتصادية لاتحاد جنوب أفريقيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى

إعداد

فاطمة عبد الرحيم محمود

الملخص

ساهم اقتصاد جنوب إفريقيا في الحرب العالمية الأولي من بعض النواحي المهمة وفي حين أن حجم المواد والتمويل كان جزءًا صغيرًا مما كان البريطانيون قادرين على تأمينه من المستوطنين الأكثر ولاءً لهم مثل أستراليا أو نيوزيلندا ، فقد استجاب الاتحاد لاحتياجات جهود دول الوفاق الحربية ليس فقط بضمان احتياطيات الذهب من الأصول الاستراتيجية الرئيسية في لندن ، ولكن من خلال توفير الغذاء والمنتجات الأخرى للقوات في ساحات القتال البعيدة كمجال لجنوب إفريقيا تُفاخرت بها بأنه بعد أشهر قليلة من انتهاء الحرب ، أن "استهلاك الطعام" قد "زاد بشكل كبير" بسبب "الجيوش الهائلة في الميدان" ، وهو ما يعني ليس مجرد "زيادة في الأسعار" ، ولكن توفير" فرصة رائعة في جنوب إفريقيا "-أي المزارعين التجاريين البيض إنتاج المزيد.

Abstract

South Africa's economy contributed to World War I in some important ways and while the volume of materials and financing was a small fraction of what the British were able to secure from their more loyal settlers such as Australia or New Zealand, the Union responded to the needs of the Allied war effort not only by guaranteeing gold reserves of London's major strategic asset, but by supplying food and other products to troops on distant battlefields as a field South Africa boasted that a few months after the end of the war, that the "consumption of food" had been "greatly increased" by the "enormous armies in the field", Which means not just "an increase in prices", but the provision of "a great opportunity for South Africans" - i.e. white commercial farmers - to produce more

مقدمـــــــة

ساهم اقتصاد جنوب إفريقيا في الحرب من بعض النواحي المهمة وفي حين أن حجم المواد والتمويل كان جزءًا صغيرًا مما كان البريطانيون قادرين على تأمينه من المستوطنين الأكثر ولاءً لهم مثل أستراليا أو نيوزيلندا ، فقد استجاب الاتحاد لاحتياجات جهود دول الوفاق الحربية ليس فقط بضمان احتياطيات الذهب من الأصول الاستراتيجية الرئيسية في لندن ، ولكن من خلال توفير الغذاء والمنتجات الأخرى للقوات في ساحات القتال البعيدة كمجال لجنوب إفريقيا تُفاخر بها بأنه بعد أشهر قليلة من انتهاء الحرب ، أن "استهلاك الطعام" قد "زاد بشكل كبير" بسبب "الجيوش الهائلة في الميدان" ، وهو ما يعني ليس مجرد "زيادة في الأسعار" ، ولكن توفير" فرصة رائعة في جنوب إفريقيا "–أي المزارعين التجاريين البيض–"لإنتاج المزيد"[١].

على الرغم من تعرض الاقتصاد بشكل واضح لعدم الاستقرار والضغوط أثناء الحرب، إلا أن السمة اللافتة للنظر هي أن النظام الرأسمالي القائم على مبدأ عدم التدخل في السوق في البلاد ظل سليماً تقريبًا مع عدم وجود طلبات شراء طارئة ولوائح محدودة فقط لأسعار بعض السلع والخدمات الأساسية، كانت لمسة تدخل الدولة خفيفة، لا سيما بالمقارنة مع الضوابط الصارمة في زمن الحرب التي مارستها السلطات الاستعمارية على الاقتصادات الأفريقية الأخرى [٢].

---

(1) Yong Yu, Jinan East African Campaign 1914-1918, Various Extracts from the History of Namibia, Journal of Military History, Volume 6, December 1980, p. 11 .

(2) British Parliamentary Papers, Cd 4948 of 1915, p. 33

أحوال البلاد الاقتصادية بعد الحرب العالمية:

تدهورت الأحوال الاقتصادية بالبلاد بعد الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨) وذلك بسبب الاساليب التي استخدمت أثناء الحرب إضافة إلى قضايا الديون والتعويضات التي خلفتها الحرب وهذا يغطى التعبئة الاقتصادية للعمالة والصناعة والزراعة ولقد طالب الافريقيون بمرتبات أعلى لمقابلة الزيادة فى الأسعار التى حدثت بعد الحرب.

لذلك ظهر ما يعرف بطبقة البروليتاريا السوداء [١]، وظهرت هذه الطبقة نتيجة اعتماد الافريقيين اقتصاديا على البيض ومن أهم أعمال هذه الطبقة هو ظهور اتحاد عمال الصناعة والتجارة ومن أهم ما نادى به هذا الاتحاد هو تحسين الأجور وهذا يتم عن طريق الاضطرابات العمالية.

وخير شاهد على ذلك إضراب العمال الذى قام به العمال فى هذه السنة و أيضاً فى ذلك الوقت ظهرت تنظيمات بيضاء من أهمها ظهور الحركة العمالية البيضاء ١٩١٨[٢] كل ذلك ظهر بعد الحرب لأن جنوب افريقيا انخرطت فى هذه الحرب رغما عنها ولكن جميع القوى المشتركة توقعت حربا قصيرة ولم يسعد أيا منهم اقتصاديا لحرب طويلة الأمد فلم يخزنوا المواد الغذائية، أو المواد الخام الحساسة.

---

[١] البروليتاريا: هى الطبقة التى تقف في صراع دائم مع الطبقة البرجوازية، وتعارض الملكية الخاصة التى أعطت الطبقة البرجوازية السلطة القيادية ودائما ما تعارض هذه الطبقة جمهرة المنظمات العمالية انظر:

أحمد عبد الدايم محمد حسين: الفقر والمرض فى المجتمع الأفريقي تحت الحكم العنصري فى جنوب أفريقيا (١٩٤٨-١٩٧٦) معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤.

[٢] ثناء منير صادق: الهنود فى جنوب أفريقيا (١٨٦٠-١٩٢٧)، رسالة ماجيستير غير منشورة جامعة القاهرة ، ١٩٩٢.

فلما طالت مدة الحرب برزت قوة دول الوفاق وزادت نقاط قوتهم وذلك بسبب اقتصادهم الأكبر والأعمق والأكثر تنوعا ووصولهم الأفضل إلى الامدادات العالمية وذلك لأن الحرب الشاملة تتطلب تعبئة كاملة لجميع المواد من أجل تحقيق الهدف ولكن انعكس ذلك على جنوب افريقيا لأنها غير مستعدة وذلك بسبب المشاكل الداخلية التى حدثت بداخلها بين عناصر السكان وبسبب التفرقة العنصرية (الابارتيد) والتفرقة المكانية التى نشأت داخل الاتحاد فى ذلك الوقت.

كما كان لابد من توجيه القوى العاملة بعيدا عن الأنشطة قليلة الأهمية التى كانت تعتبر ترفاً خلال الحرب الشاملة ، كان لابد من بناء مصانع ذخيرة ضخمة لتوفير القذائف والبنادق ، والسفن ، والبدلات العسكرية ، والطائرات والمئات من الأسلحة الأخرى القديمة والجديدة ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بإقراض الدول مبالغ ضخمة قبل الحرب أرادت أن تقوم ألمانيا بعد خسارتها أن تضع كافة الديون عليها وتطالبها بسداد ديون دول الوفاق ولكن قامت بريطانيا بسداد هذه الديون حتى نفدت أموالها.

وفى هذا أود أن أقول أن المجال الاقتصادي قُسم وتدهور بفعل العنصرية التى قامت على أساس أن البيض هم الذين يمتلكون تقاليد الاقتصاد ومقومات الانتاج ، بينما يعمل السود وغيرهم مقابل أجور زهيدة لا تكفى أبسط متطلبات الحياة اليومية ، بل كان بعضهم يعمل بالسخرة دون أن يعطوا شيئا وما حدث فى مقومات الاقتصاد ومجالاته من الزراعة، التجارة ، المناجم والتعدين بفعل العنصرية التى أدت أساسا إلى الحرب العالمية الأولى ولأن الاقتصاد فى بداية قيام الاتحاد كان منتعشاً إلى حد ما وذلك كان نظراً لأن الاتحاد أدى إلى وجود سوق كبيرة لشعب تعداده ٦ مليون تقريباً يعيش على مساحة تبلغ ٤٧١٠٠٠ ميل مربع فأصبح بذلك على الفلاحين والمزارعين والصناع أن يبيعوا منتجاتهم لعدد أكبر وحتى قيام الحرب العالمية

الأولى كان الاقتصاد فى وضع متقدم وموقف مزدهر ولكن بعد الحرب حدث تدهور اقتصادي عام فى كل مكان وليس فى جنوب أفريقيا فحسب[1] .

كما هو الحال مع الاقتصاد كان تأثير الحرب على المجالات الأخرى للجبهة الداخلية هو أفضل ما يمكن تسميته حقيبة مختلطة للغاية والاعتبار الأكثر أهمية هو أن الاتحاد لم ينضم إلى الحرب على أساس موجة من المشاعر المؤيدة للحرب أو أي شيء يشبه الإجماع الوطني الشامل وسنتناول هذه المجالات كالتالي:

أولاً: – الزراعة:

يعمل في الزراعة نحو ٣٠% من القوة العاملة في البلاد، غير أن إسهامها في الناتج المحلي الإجمالي لا يتعدى ١٠%، وتقدر مساحة الأراضي المزروعة بنحو ٨,٥% من مساحة البلاد، تتوزع معظم الأراضي الزراعية في السهول الساحلية وعلى هضبة ترانسفال في الشمال الشرقي، ويعاني قطاع الزراعة قلة الموارد المائية.

أما عن نمط الزراعة يمكن تمييز نوعين مختلفين: نمط المزارع الأوربية الرأسمالية المتطورة، ذات الإنتاج النباتي والحيواني المرتفع، الذي يعادل أكثر من ٨٠% من إنتاج الحبوب، ونحو ٦٠% من قطيع الماشية، و٩٠% من قطيع الأغنام، بينما يسهم النمط الثاني (نمط الزراعة الإفريقية البسيطة) بنسبة بسيطة من الإنتاج الزراعي، ويتميز بصغر الملكيات وتخلف الأساليب المستخدمة، والتركيز على زراعة مواد الاستهلاك الذاتي. وأهم المنتجات الزراعية هي الحبوب وقصب السكر والحمضيات والتبغ، وتمتلك البلاد نحو ٤٠ مليون رأس من الأغنام والماعز، في حين يُعد قطيع الأبقار نحو ١٢ مليون رأس.

---

[1] Document 49 b 6: Economic and Political program for "1928" statement by Clements Kadali 1928, Vol. 1.

أما فيما يتعلق بالماشية: فربما تكون الزراعة مصدر رئيسي لغذائهم أما البانتو يرتبطون بما هو أكثر أهمية وهو الماشية، والماشية تمثل دور مهم في حياة البانتو، فهى الوسيلة التي يتم بها دفع الغرامات المفروضة ووجودها مهم للحفاظ على أرواح السلف والمحافظة على الصحة، وكانت تستخدم فى دفع المهور، ونظراً لأهميتها فإنها كانت دائماً مصدراً للنزاع والغزو والحروب بين القبائل بغرض سرقتها.

أما فيما يتعلق بالمحاصيل الزراعية: فأهم المحاصيل التي كان ينتجها البانتو الذرة الشامية والذرة الرفيعة والقرع العسلي واللوبيا ، وكان للمبشرين دوراً كبيراً في تعليم الأفريقيين كيفية الزراعة وكيفية ترقية وسائلهم الزراعية من خلال استخدام المحراث وزراعة أشجار الفاكهة ، وعلموهم صناعة الطوب لإقامة المنازل ومن ثم الاستقرار والاهتمام بالزراعة بصورة أكبر وبدأ نمو القوة الاقتصادية للسود فى جنوب أفريقيا باكتشاف الماس ولكن سرعان ما ارتفعت أسعار اللحوم وفى المقابل انخفضت الأجور وهذا شكل عائقاً كبيراً أمام الفلاحيين مع قلة أعداد رؤوس الماشية ,لذلك توجه الفلاحون الى شراء الثلاجات لتخزين هذه اللحوم.

الزراعة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى:

بعد نهاية الحرب عادت الأمور كما كانت عليه من قبل، وفي العشرينيات حدثت أزمة في صناعة اللحوم – التي يتناولها العمال الأفريقيون – التي تقع على كاهل أصحاب المناجم وبالتالي رأى أصحاب المناجم استقطاع تكلفة اللحوم والتخلي عن شراء اللحوم للعمال بسبب خسارتهم في قطاع الذهب وقادت عملية أزمة الغذاء خلال فترة الحرب الأولى لأن تحولت كثير من شركات التعدين لقطاع الزراعة وإنتاج الحيوانات فى نفس الفترة ارتفعت أسعار تخزين اللحوم حوالى ٤٠% .

ثم ابتعدت كثير من شركات اللحوم المجمدة عن عملية شراء اللحوم من الخارج ، لهذا ارتفعت أسعار اللحوم بشكل لم يسبق له مثيل. وكان تخلى أصحاب المناجم عن تقديم اللحوم للعمال قد أثار العمال في قطاع التعدين وقاموا بثورة كبيرة في مناجم ويتوتراسوند، بل امتد الأمر إلى كيب تاون، دربان، ايست لندن،

جوهانسبرج بيتر مارتيزبورج . بل إن شركة جراف ساهمت بشكل أساسي بعدم العودة عن هذا الطريق، لأنها أصبحت متحكمة فى شراء الحيوانات المحلية، وأصبحت هي التي تمول الجزارين، وأصبحت متحكمة في أسعار شراء وبيع اللحوم بسبب تحكمها في المزادات العلنية لدرجة أجبرت أصحاب الحيوانات المحلية إلى مقاطعة تلك المزادات في بداية العشرينيات[١] .

حيث بدأت عملية زيادة أسعار اللحوم تقاوم من جانب السود، ففي الراند رفضت النساء الأفريقيات دخول الجزارين أماكن معينة حتى يخفضوا أسعارهم وبدأ الفلاحون في الأرياف بالسيطرة على سوق اللحوم وكانت مسئولية الجمعيات بيع وتوزيع الإنتاج على الزبائن وإمداد السوق باللحوم، واعتمدوا بصفة أساسية على سوق جوهانسبرج.

استطاعت الجمعيات أن تجذب العديد من ملاك الحيوانات من الكيب ، ناتال ، الأورانج الحرة ، روديسيا الجنوبية، جنوب غرب أفريقيا، سوازيلاند، الترانسفال وكل هؤلاء اعتمدوا على سوق جوهانسبرج واستطاعوا بالفعل أن يكسبوا السوق بسبب رغبة ملاك المناجم في البحث عن مصدر اللحوم الرخيصة في ظل ارتفاع أسعار شركة اللحوم المجمدة، وحدث صراع بين جمعية منتجي اللحوم وشركة جراف للحوم المجمدة انخفضت أسعار اللحوم على أثره بمقدار ٢٥% سنة ومع ذلك توقف ارتباط ملاك الماشية في جنوب أفريقيا عن إمداد جمعية منتجي اللحوم بالماشية، وحل طاقم شركة اللحوم المجمدة محل طاقم جمعية منتجي اللحوم في رئاسة الأخيرة، وظلت اللحوم في ارتفاع وبالطبع كان الأفريقيون أكثر المجتمعات التي تأثرت بهذا الارتفاع، مما أثر في تردى صحة عمال المناجم المتأثرين بمنع وجبة اللحوم عنهم وغلاء أسعارها[٢].

---

(1) Willington John: Southern Africa. A Geographical Study. Vol 11, Cambridge 1960.

(2) Building A New South Africa, Vol.

ثانياً: – الصناعة:

تعتبر جنوب إفريقيا دولة صناعية زراعية، وتؤلف حصتها من إجمالي الإنتاج الصناعي لإفريقيا نحو ٢٥%، وتنتج أكثر من ٧٥% من إنتاجها المعدني، علماً أن مساحتها لا تؤلف سوى ٤% من مساحة القارة تقريباً، وعدد سكانها نحو ٦% من سكان القارة فقط، وإن قبائل السوتو، والشونا هم أول من اهتموا بمجالات التصنيع فى إتحاد جنوب إفريقيا لأن أغلب القبائل الأفريقية كانت تعتمد على الزراعة.

فكانت قبائل السوتو تهتم بصهر الحديد والمعادن ويديرون التجارة فى البضائع المعدنية وإن الدخل من الصناعة كان يشكل ٢٣ مليون جنيه إسترليني أى (١٧%) وبعد قيام الحرب العالمية حدث تدهور خطير وأصبح أمراً يهدد العمال والدولة نفسها وللتصدي لهذه الأزمة كان على الحكومة أن تعمل على حماية الصناعات المحلية وأن تعمل على تدعيم الاقتصاد.

لكن تمسك الافريقيون بأسلوب صناعتهم القديمة، لم يساعد الحكومة فى ذلك التدعيم كما فى المجالات الأخرى ولكن على النحو الآخر أن الأفريقيين لم يغيروا أسلوبهم القديم لأنهم وجدوا صعوبة فى تغيير نظمهم فدخول النقد أثر على الصناعات المحلية فالفخار لم يعد هو النشاط المرغوب منه، فى ظل وجود نجار يبيع علب مصنوعة من الصفيح وتتميز جنوب إفريقيا بتركز رؤوس الأموال وسيطرة الشركات الكبرى على مفاصل الاقتصاد، كما يتميز الاقتصاد بغلبة الطابع التصديري للخامات والمواد نصف المصنعة والمصنعة [١].

ولقد انتشرت صناعات كثيرة من الأفريقيين منها صناعة البيرة ولكنها انتشرت بصورة سرية ولذلك للقيود التى فرضت على هذه الصناعة ونتيجة لهذا التخلف الذي كان يعاني منه الأفارقة فى الصناعة أثناء الحرب العالمية وبعد نهايتها تأثر هذا القطاع بشكل كبير ولكن سرعان ما بادرت الحكومة بمعالجة هذا القطاع بأن قامت

---

[1] Willington John: Southern Africa.A Geographical Study. Vol 11, Cambridge 1960.

بنشاء العديد من الأجهزة التى تدخل فى الصناعات لكى تصدر أكثر مما تستورد منها أجهزة صناعة الألبان، وذلك لزيادة فرص التوظيف والحصول على أجور مرتفعة وفرصة تجميع الأموال بالعمل فى مجال الصناعات التعدينية.

واشتد الاضطراب العمالي [١]وتحول العمال البيض في النقابات العمالية المتشددة آذاناً صماء عن النداءات الوطنية من الحكومة وجمعيات أرباب العمل للاكتفاء بواجب أقل في زمن الحرب [٢]، ومع تعزيز موقفهم التفاوضي بسبب نقص العمالة الماهرة بعد عام ١٩١٤ .

تمكن عمال المناجم النقابيون من تأمين أجور محسنة بالإضافة إلى ساعات عمل مخفضة بعد عام ١٩١٥، وهي قضية "التخلي عن الوطنية" وإجبار أصحاب العمل على "الحصول على فدية" ، وفقًا لإحدى الصحف الرائدة في جوهانسبرغ[٣]وتفاقمت المخاوف نظرًا لأن بريطانيا دولة تصدير وهى التي كان اقتصاد جنوب إفريقيا يعتمد عليها بشكل كبير كانت فى ذلك الوقت غير قادرة على مواصلة إمدادها المنتظم بالسلع الصناعية والمواد الاستهلاكية الأساسية.

وجدت الأسواق المحلية نفسها تعاني من نقص في مجموعة واسعة من السلع، بما في ذلك الملابس والمصنوعات الجلدية والدراجات والبطانيات والبسكويت كما هو متوقع، أدى النقص الحاد في الأسعار وارتفاع أسعار الواردات اليومية إلى زيادة التضخم مع تقلص مستويات معيشة العمال السود والبيض.

في الوقت نفسه فعلت الحرب العالمية الأولى الكثير لتوسيع النمط الصناعي غير المتوازن للهيكل الاقتصادي لجنوب إفريقيا في اتجاه إنتاجي جديد، قبل اندلاع الصراع كان قطاع التصنيع فيها ضئيلاً وغير قادر على المنافسة تقزمها التعدين والزراعة، كانت الصناعات الثانوية محصورة إلى حد كبير في إنتاج المتفجرات

---

[٧] محمد عبد الحليم الزرقا: مرجع سابق.

[2] Ale Xander Neville. Three Essays on Namibian History This Digital Edition Published p 25 .

[1] Allan C. J. Best, African Survey, op. cit., p. 375

والأسمنت والمعدات الخفيفة لتعدين الذهب، مع بعض الأنشطة الصغيرة مثل تكرير السكر وصنع الصابون [١].

فجأة أصبح تقليص الواردات والتكلفة المتصاعدة للسلع بمثابة ثروة للرأسماليين الصناعيين الوليدين في جنوب إفريقيا، ومع وجود نقص في السد ارتفع إنتاج المنسوجات، والأثاث، والسيراميك، والأطعمة المصنعة، وحتى السلع الرأسمالية بعد عام ١٩١٤. وبحلول عام ١٩١٦، تم تزويد القوات الجنوب أفريقية المشاركة في حملة شرق إفريقيا بالعديد من موادها الأساسية متطلبات المصانع المحلية [٢].

قفزت القيمة الإجمالية للصناعة الثانوية من ٢٠ مليون جنيه إسترليني في عام ١٩١٤ إلى أكثر من ٦٠ مليون جنيه إسترليني بحلول عام ١٩١٧، بينما زادت العمالة في المصانع بأكثر من الضعف، حيث ذهبت معظم الوظائف الجديدة إلى العمال الأفارقة المهاجرين الذين تم جلبهم من المناطق الريفية الفقيرة.

ومع انتشار الأعمال الصناعية الجديدة حول مدن مثل جوهانسبرغ وكيب تاون وبورت إليزابيث وشرق لندن، تم تخصيب موجة من التوسع الحضري الأوسع من خلال التقدم الكبير في الكهرباء وفي توسيع روابط الطرق والسكك الحديدية بهذه الطرق، زاد الاقتصاد في زمن الحرب من معدل تحديث المراكز الحضرية الرئيسية للاتحاد [٣].

كما كانت الصناعة الاستخراجية تحتل مركز الصدارة فى جنوب أفريقيا حيث يشتغل بها نحو ٤٥% من عمال الصناعة، وتعطي ٢٥% من الناتج الصناعي الإجمالي، وقامت الصناعة الثقيلة كصناعة مخدمه للصناعة الاستخراجية يراوح إنتاج الذهب بين ٥٠٠-١٠٠٠طن سنوياً، كما وينتج نحو مليون قيراط من الألماس،

---

(2) L. H. Gann and Peter Duignan, Why South Africa will Survive, London, 1981, p.146.

(3) Garson, N.G, Smuts and Africa, University of Cape Town, 1977, p. 5.

(1) Hyam, R, The Failure of South African Expansion: 1908-1948, Macmillan Press, London, 1972.p.26.

وتنتج من فحم الأنتراسيت سنوياً بين ١٢٠-١٥٠ مليون طن، كما تنتج خامات الحديد والمنغنيز والكروم والتيتان والنيكل والنحاس وغيرها.

أما الصناعة المعدنية وصناعة الآلات فهي متطورة، وتركز على صناعة الآلات الخاصة بالصناعة الاستخراجية والتعدينية، والآلات الزراعية، ووسائط النقل وبناء وإصلاح السفن، وتتركز هذه الصناعات في المناطق الصناعية الرئيسة حول جوهانسبورغ وكيب تاون ودربان وبورت إليزابيت.

كما تمتلك جنوب إفريقيا صناعة كيمياوية متطورة لخدمة الصناعة الاستخراجية من حموض ومواد متفجرة ومصافي نفطية، كما تشتهر بصناعاتها الحربية المتطورة مثل صناعة الطائرات والصواريخ والمصفحات والمدافع وأجهزة الاتصال الدقيقة وغيرها، وأما مكانة الصناعات الخفيفة فتأتي بالدرجة الثانية، وأهمها الصناعات النسيجية والجلدية وصناعة مواد البناء والورق والمواد الغذائية.

وفي حالة المعادن كان الوضع أكثر تعقيدًا أبقت أزمة الحرب صناعة الماس في كيمبرلي في حالة ركود خلال معظم هذه الفترة على الرغم من أنها أنتجت أيضًا مكاسب غير متوقعة بعد غزو جنوب إفريقيا عام ١٩١٥ وضمها لجنوب غرب إفريقيا الألمانية، تم انتقاء حقول الماس الساحلية للمستعمرة بثمن بخس من قبل بارون التعدين المحلي القوي، أرنست أوبنهايمر (١٨٨٠-١٩٥٧) ، مما ساعد في تركيز مصالح الذهب والماس في جنوب إفريقيا بحلول عام ١٩١٧ في الشركة الأنجلو أمريكية القوية للغاية[١].

ولقد قدم موقع تعدين الذهب في ويتواترسراند معضلة خاصة مع اعتماد بريطانيا على الاتحاد في أكثر من ثلثي احتياطاتها من الذهب ، فإن بقاء لندن خلال الحرب كمركز مالي عالمي يعتمد على الأمن المستمر وإمدادات السبائك من منازل مناجم جوهانسبرغ حتما ، كان لا بد من التوصل إلى ترتيب طارئ ليحل محل العمل في

(13) W.O. Henderson, The German Occupation of Southwest Africa, New York 1965, pp. 87-95.

زمن السلم كالمعتاد وبناءً على ذلك ، توصل بنك إنجلترا إلى اتفاق عام ١٩١٤ مع غرفة المناجم في جنوب إفريقيا ، حيث سيتم حجز كل الذهب حصريًا لبريطانيا بسعر ثابت مضمون طوال مدة الأعمال العدائية التي كان من المتوقع في البداية أن تكون قصيرة في البداية ، بدا أنها صفقة مفيدة ، حيث تضمن استقرار التكاليف واستمرار الطلب على المنتجين المحليين في خضم الاضطرابات الدولية للحرب[١].

لكن الاتفاق سرعان ما فقد بريقه وكانت صناعة التعدين في جوهانسبرغ مثقلة بنقص الواردات من المعدات الأساسية والمخازن وبسبب ارتفاع فاتورة المواد بالإضافة إلى ذلك عزز النقص الناجم عن استنزاف مجموعتها من العمالة البيضاء الماهرة حيث تطوع العديد من عمال المناجم الناطقين باللغة الإنجليزية للخدمة العسكرية، عززت قوة العمال النقابيين الذين تمكنوا من جني مكاسب كبيرة، بما في ذلك حتى الإجازات مدفوعة الأجر الجديدة مثقلة بسعر الذهب الثابت في مواجهة ارتفاع تكاليف التشغيل بسرعة.

تراجعت قيمة أرباح التعدين بأكثر من النصف بين عامي ١٩١٥ و١٩١٨، بينما انخفض الإنتاج في زمن الحرب أيضًا بشكل كبير لم يأتِ الانتعاش إلا بعد انتهاء الحرب باستعادة السوق الحرة للذهب في جنوب إفريقيا عام ١٩١٩[٢].

ومع ذلك ظل التوتر والاضطراب الذي ألقي على ويتواترسراند الصناعية بسبب الصعوبات في زمن الحرب باقياً في محاولة للهجوم لمحاولة خفض تكاليف العمالة، وحاولت غرفة المناجم مرارًا وتكرارًا منح العمال السود ذوي الأجور المنخفضة في وظائف مخصصة عادةً لعمال المناجم البيض ذوي الأجور الأعلى من خلال شريط ألوان الوظيفة.

---

[1] B Wood, Namibia 1884-1984: Readings in Namibia History, and Society, Supporting Namibia, London 1995, p. 727-732.

[1] FO 403/451 Reports on the management of the South West African Reserve .

قاومت النقابات العمالية بشدة أي تخفيف للوضع المتميز لعمال المناجم البيض بمعنى ما أدى الضغط الذي فرضته الحرب إلى غليان العلاقة المتأججة بين رأسمالي التعدين في جوهانسبرج الذين كانوا يسعون إلى زيادة الربحية من خلال خفض التكاليف والأرستقراطيين من العمال البيض المنظمين الذين عملوا في أعقاب طردهم من قبل العمال الأرخص [١].

بمجرد انتهاء الحرب استأنفت شركات التعدين جهودها لتخفيض العمالة، ومقاومة متشددة متزايدة من العمال البيض وفي هذا الصدد قد يُنظر إلى الحرب العالمية الأولى على أنها القابلة في ثورة راند في جنوب إفريقيا عام ١٩٢٢. وقد شارك بعض عمال المناجم العائدين الذين كانوا قدامى المحاربين في الجبهة الغربية، وأعاد هذا التمرد المسلح إلى الوطن طعمًا لشراسة حرب الخنادق عام ١٩١٦[٢].

في النهاية أثبت الصراع أنه بسبب الخلط الاقتصادي بين الاتحاد بالنسبة للمناجم الكبيرة في Witwatersrand ، جاء الضمان من بنك إنجلترا بسعر غير مريح في شمال ترانسفال وريف أورانج فري ستيت ، كان الجفاف واسع النطاق وفشل الحصاد في العديد من المناطق الزراعية ، مما أدى إلى تدمير سبل عيش المزارعين الأفارقة والمستأجرين ومجموعة متبقية من الفلاحين لأن الفقر دفع البعض إلى خدمة العمالة غير المقاتلة وتم تجنيد أكثر من ٢٠٠٠٠ من هؤلاء المجندين الأفارقة كوحدة إمبراطورية بريطانية ، وقاموا بعمل يدوي في فرنسا إما في الموانئ أو خلف الخطوط على الجبهة الغربية[٣].

---

(2) Cooper, A, The Occupation of Namibia: Afrikanerdom's Attack on the British Empire، University Press of America, NY, p. 7.

(3) W.O. Henderson, The German Occupation of Southwest Africa, op. cit., p.100

(1) Geiss, I., German Foreign Policy. 1871-1914, Routledge Direct Editions, London, 1976.p.23.

في أماكن أخرى على الرغم من ذلك كانت هذه سنوات مزدهـرة للمـزارعين التجاريين البيض الميسورين والشركات الزراعية المرتبطة بها والتي غذت الشـهية الشرهة في زمن الحرب داخل حدود البلاد وخارجها وارتفعـت القيمـة الإجماليـة للصادرات الزراعية وحدها بأكثر من ستين بالمائة خلال سنوات الحـرب وشـملت مجالات التوسع الرئيسية أعمال تجميع النقل والأعمال الخشبية والمصنوعات الجلدية والمشروبات الروحية وتعليب الأغذية والفواكه المجففة ولحـم البقـر والصـوف، والجلود الكبيرة والصغيرة [١].

ثالثاً: – التجارة:

كانت التجارة فى فترة الحرب كغيرها من القطاعات الأخرى وكانت قبائل البانتو هم أكثر من اشتغلوا بالتجارة مع العرب الذين تغلغلوا جنوباً وكانت لهم علاقات تجارية من خلال المحيط الهندي والبحر الأحمر مع المصريين القدماء ومع التجار اليونانيين والرومانيين وكانوا يتاجرون فى البلح ، الرقيق وكان الأفريقيين يتاجرون مع العرب[٢]ومع المستوطنين البيض أنفسهم وقدموا لهم صناعات كثيرة وتبادلوا المنفعة سوياً ولقد استخدموا نظام المقايضة للحصول على الأدوية وأدوات التجميل والأقراط والخرز مع البرتغاليين الموجودين فى شرق أفريقيا.

لم ترتق تجارة الأفريقيين إلا بقدر ما سمح البيض مما أدى إلى ضعف التجارة وترديها ومن أهم المراكز التجارية (دربان وبورت وإليزابيث والكاب)، وإن التجارة أثناء الحروب لم تكن لتزدهر إلا بالكاد كما أن الحروب كانت تكلفهم أموالاً طائلة كما أنها تصرف العمال عن ممارسة الأعمال التجارية المربحة خوفا من الذي حل

---

[٢]Cooper, A, The Occupation of Namibia: Afrikaans Attack on the British Empire Previous reference, p.9.

[٢]عصام عبد الحسين نومان: الولايات المتحدة الأمريكية، ودولة جنوب أفريقيا ١٩٤٥-١٩٨٠، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص.ص٢٠٧، ٢٠٩.

بالشعوب وعد توافر الأموال، أضف إلى ذلك إفلاس العديد من الشركات الموجودة فى الاتحاد [١].

كما أن تعاون السياسة الإدارية الاستعمارية مع الشركات التجارية الأوروبية كل هذا أدى إلى إثارة استياء الفئات الإفريقية وهذا أدى إلى القضاء على التجار الأفارقة وعدم إدماجهم فى النظم التجارية الجديدة ووقع على كاهلهم الضرائب المرتفعة وعلى النحو الآخر كانت الضرائب مخفضة على التجار الأوروبيين بل وكانت هناك تسهيلات فى دفعها ومساعدتهم على حماية الأسعار وخفض أسعار المواد الأولية المصدرة ورفع أسعار السلع المتصنعة المستوردة.

تعد مدينة جوهانسبرغ المركز التجاري والمالي والصناعي في قارة إفريقيا [٢]، جنوبي الصحراء ويعمل حوالي نصف العمال تقريبًا في مجال الخدمات والصناعة أما النصف الآخر فيعمل بالزراعة وأعمال البناء والتجارة والتعدين والكهرباء وإنتاج الغاز والنقل ومرافق المياه وكان اقتصاد المدينة يعتمد على الذهب أساسًا ولكن مع مرور الزمن تنوعت القاعدة الاقتصادية للمدينة ولا يوجد تعدين للذهب في جوهانسبرج اليوم، ولكن ٤٠،٠٠٠ طن من الذهب تم تعدينها في منطقة الراند.

وكانت معظم الصناعات الخدمية في جوهانسبرغ ترتبط بتعدين الذهب مثل المصارف والمناجم ومؤسسات التعدين والبورصة، فنجد أن البورصة في جوهانسبرج من أكبر أسواق الذهب في العالم، والقوة الشرائية لسكان جوهانسبرج أكبر من أي قوة شرائية في أي مجتمع إفريقي آخر وتنتشر المحال التجارية في جوهانسبرج أكثر من أي مدينة أخرى في جنوب إفريقيا، ويعتبر المركز التجاري

---

[1] Origins and Development of African Nationalism,
[2] C. O. 551/67: Deutsche Bank London, E. C. 4th December 1914.

إيست قيت، الذي يقع في الجهة الشرقية من المدينة، أكبر مجمع للتسوق في نصف الكرة الجنوبي.

على الرغم من أن معظم العمليات التجارية كانت تتم مع (ألمانيا واليابان وسويسرا وبريطانيا وبعض الدول الأفريقية) ومن أبرز الصادرات الذهب والماس والمعادن والصوف والذرة الشامية والسكر والفواكه وتشكل الآلات ومعدات النقل نصف حجم الواردات وهذه الواردات تتمثل فى المواد الكيميائية والبضائع المصنعة والنفط.

المراجع

أولاً: مراجع باللغة العربية:

١. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، الطبعة الثانية الجزء الأول، القاهرة ١٩٨٥.

٢. عصام عبد الحسين نومان: الولايات المتحدة الأمريكية، ودولة جنوب أفريقيا ١٩٤٥-١٩٨٠، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠

٣. نعيم قداح: التمييز العنصري وحركة التحرير فى أفريقيا الجنوبية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر ١٩٧٥.

ثانياً : الرسائل العلمية :

١. أحمد عبد الدايم محمد حسين: التعليم والعنصرية فى جنوب أفريقيا فى الفترة من ١٩٤٨-١٩٧٦رسالة ماجيستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١.

٢. أحمد عبد الدايم محمد حسين: الفقر والمرض فى المجتمع الأفريقي تحت الحكم العنصري فى جنوب أفريقيا (١٩٤٨-١٩٧٦) معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤.

٣. ثناء منير صادق: الهنود فى جنوب أفريقيا (١٨٦٠-١٩٢٧)، رسالة ماجيستير غير منشورة جامعة القاهرة ، ١٩٩٢.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. Ale Xander Neville. Three Essays on Namibian History This Digital Edition Published .
2. Allan C. J. Best, African Survey
3. B Wood, Namibia 1884-1984: Readings in Namibia History, and Society, Supporting Namibia, London 1995.
4. Building A New South Africa,

5. Cooper, A, The Occupation of Namibia: Afrikaans Attack on the British Empire Previous reference
6. Cooper, A, The Occupation of Namibia: Afrikanerdom's Attack on the British Empire، University Press of America, NY
7. Garson, N.G, Smuts and Africa, University of Cape Town, 1977
8. Geiss, I., German Foreign Policy. 1871-1914, Routledge Direct Editions, London, 1976.
9. Hyam, R, The Failure of South African Expansion: 1908-1948, Macmillan Press, London, 1972.
10. L. H. Gann and Peter Duignan, Why South Africa will Survive, London, 1981.
11. Origins and Development of African Nationalism,
12. Origins and Development of African Nationalism,
13. REPORT of the MEDICAL OFFICER OF HEALTH on the PUBLIC HEALTH and SANITARY CIRCUMSTANCES during the Three years,1st July 1916-30th JUNE 1919.
14. REPORT of the MEDICAL OFFICER OF HEALTH on the HEALTH and SANITARY CIRCUMSTANCES PUBLIC of JOHANNESBURG during the Year, 1ST JULY 1914-30th JUNE 1915.
15. REPORT of the MEDICAL OFFICER OF HEALTH on the PUBLIC HEALTH and SANITARY CIRCUMSTANCES of JOHANNESBURG during the Year, 1ST JULY 1913-30TH JUNE 1914.
16. Willington John: Southern Africa. A Geographical Study. Vol 11, Cambridge 1960.
17. Willington John: Southern Africa. A Geographical Study. Vol 11, Cambridge 1960.

24- Yong Yu, Jinan East African Campaign 1914-1918, Various Extracts from the History of Namibia, Journal of Military History, Volume 6, December 1980

رابعاً : وثائق باللغة الانجليزية :

1. C. O. 551/67: Deutsche Bank London, E. C. 4th December 1914.
2. FO 403/451 Reports on the management of the South West African Reserve .
3. Document 1,22: The South African Race Congress, April 2, 1912, Vol 1.
4. Document 49 b 6: Economic and Political program for "1928" statement by Clements Kadali 1928, Vol. 1.
5. W.O. Henderson, The German Occupation of Southwest Africa, New York 1965
6. W.O. Henderson, The German Occupation of Southwest Africa